

**صلح الحسن بن علي مع
معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)**

بقلم الباحثة

منال بنت عبدالله بن سليمان الضالع

محرم ١٤٣٨هـ - أكتوبر ٢٠١٦م

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه الكريم ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ
الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: آية ١] وأصلي وأسلم على النبي محمد وآله،
وعلى صحبه الطيبين الطاهرين، ثم أما بعد:

إن من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية الإصلاح بين الناس، وتعظم
أهمية هذا الإصلاح إذا كان بين طائفتين من المسلمين وصل بهما
الخلاف إلى الاقتتال والتنازع. قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: آية ٩] وقد جاء الأمر بالصلح
والعودة إلى الأخوة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ
أَخَوِيكُمْ﴾ [الحجرات: آية ١٠] وقد رغب الله بالإصلاح وحث عليه ووعد
المصلحين بالأجر العظيم والخير الكثير، فقال تعالى: لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ
نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ ابْتِغَاءً مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: آية ١١٤]
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهد نفسه في الإصلاح ما استطاع
إلى ذلك سبيلا ، فقد حدث ذات يوم أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا

بالحجارة، فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: «أذهبوا بنا نصلح بينهم»^(١)، فلم يتوان النبي صلى الله عليه وسلم عن الذهاب للإصلاح بين المسلمين حينما بدر الشقاق بينهم ليحسم الخلاف، ويعيد الوئام قبل أن يستفحل الأمر ويتسع الخرق على الراقع.

(١) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط: ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ج٣، ص ١٨٣.

التمهيد:

انقضت ثلاث سنوات من خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه، وقد خاض فيها ثلاث معارك ضارية ولدت لدى أتباعه كرهاً في الحرب ونفوراً منها، حيث حارب أهل العراق في وقعة الجمل ثم صفين وبعدها كانت النهروان، وبعد وقعة النهروان بدأ الخلل واضحاً في جند العراق وتقاعس معظمه عن الخروج مع علي رضى الله عنه لقتال أهل الشام^(١) حتى تساءل بعض الجند فقالوا: أحروبكم هذه بعهد من الرسول صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيتموه؟ فإن الرأي يخطئ ويصيب^(٢). فهذه الشكوك في حروب علي رضى الله عنه جعلت من الجيش العراقي أكثر ارتباكاً، وفي الوقت الذي يشهد جيش العراق تملماً من الحرب والخلافات الداخلية نجح معاوية رضى الله عنه في ضم مصر إلى الشام فتقوى بها وبغيرها من

(١) أبو حنيفة الدينوري: أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، ط: ١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٢١١.

(٢) مسلم: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص ٢١٤٣.

المناطق كالحجاز واليمن^(١). ثم استشهد علي رضي الله عنه في ١٧ / ٩ /

٤٠ هـ وذلك أثناء خروجه إلى صلاة الفجر^(٢).

وبعد وفاة علي رضي الله عنه بايع أهل العراق الحسن رضي الله

عنه، فتنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه وفق مصالحة جرت بين

الطرفين سأطرق لها في المباحث الآتية:

(١) ابن سعد: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط: ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م، ج٦، ص ٥٣٩؛ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط: ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م، ج١، ص ١٦٢.

(٢) البخاري: البخاري: محمد بن إسماعيل، التاريخ الأوسط، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط: ١، دار الوعي، حلب، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م، ج١، ص ٧٤.

المبحث الأول:

رغبة الحسن بن علي في الصلح

كان الحسن رضى الله عنه من أشد المعارضين لخروج والده علي رضى الله عنه من المدينة، حيث يرى أن الخروج من المدينة يفضي إلى سفك الدماء لا الإصلاح^(١)، وحين سار والده إلى الكوفة كان في طليعة الساعين إلى الصلح، وقد عاين واشترك في جميع الأحداث في عهد والده مما كان له أثر كبير في نفسه، فشاهد كيف تحول المسلمون من مجاهدين فاتحين للبلاد إلى جماعات متناحرة فيما بينها^(٢)، فكانت لديه الرغبة الحقيقية في الصلح، وقد جاءت هذه الرغبة من خلال مواقف عدة نستعرضها فيما يلي:

(١) ابن أبي شيبعة: عبدالله بن محمد العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال الحوت، ط: ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، ج٧، ص٤٧٨؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٣، ص١١.

(٢) الشيباني: محمد بن عبدالهادي، مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، ط: ٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص٣٣.

أولاً: البيعة للحسن رضى الله عنه بالخلافة

بعد وفاة الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه، بُيع الحسن بن علي رضى الله عنه بالخلافة، في مسجد الكوفة بتاريخ ٢٣ / ٩ / ٤٠هـ^(١)، بطلب منه^(٢).

وتشير بعض الروايات إلى أن الحسن رضى الله عنه بايع أهل العراق بيعتين البيعة الأولى بيعة على الخلافة، والبيعة الثانية أن يدخلوا فيما دخل فيه وأن يرضوا بما رضى به^(٣).

وقد اشترط عليهم عند البيعة أنكم: «تسالمون من سالمتم وتحاربون من حاربت»^(٤)،

(١) خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، ١٣٩٧هـ، ص ١٩٩؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٥٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٣٦.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣٧٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣٧٠.

فارتاب به أهل العراق وقالوا: ما هذا لكم بصاحب^(١).

ولعل هذه دلالات على أن الحسن بن علي رضي الله عنه ومنذ اللحظة الأولى من توليه الخلافة يمهّد للصالح مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من أجل وحدة المسلمين، وهو يريد أن يستوثق من أهل العراق بذلك، ويسعى إلى تحقيق نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم^(٢).

ثانياً: تحقيق المعجزة النبوية الشريفة.

قبل أن نتطرق للأحداث التي مر بها الحسن رضي الله عنه لا بد أن نشير إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))^(٣).

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص١٦٢؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط:١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج٢، ص٧٥١.

(٢) الغيث: خالد بن محمد، مرويات خلافة معاوية رضي الله عنه في تاريخ الطبري، ط:١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص٩٠.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٨٦.

إن هذا الحديث يعد من معجزات النبوة، فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى دور الحسن في الإصلاح وجمع كلمة المسلمين بعد حرب طاحنة، ويظهر أن شخصية الحسن رضى الله عنه مجبولة على الصلح وقد بشر بها النبي صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً: آراء الحسن بن علي رضى الله عنه وأثر مواقف من أهل

العراق عليه

إن رغبة الحسن بن علي رضى الله عنه في الصلح مع معاوية رضى الله عنه لم تكن وليدة حدث معين بعد توليه الخلافة أو وفق ظروف خاصة طرأت خلال سير الأحداث، فلو استعرضنا آراءه ومواقفه السابقة لوجدنا أنها كلها تتجه نحو الرغبة في الإصلاح ونبذ العنف، وقد ظهرت هذه الرغبة منذ أن عزم علي رضى الله عنه على الخروج من المدينة إلى الكوفة حيث عارض الحسن رضى الله عنه هذا الخروج وتخوف من عواقبه^(١)، وقال له: «يا أبتى دع هذا فإن فيه سفك دماء المسلمين، ووقوع

(١) ابن أبي شيبة: مصنف بن أبي شيبة، ج٧، ص٤٧٨؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٣، ص١١.

الاختلاف^(١)، فلعل الحسن رضى الله عنه قد أدرك من خلال مجريات الأحداث ومعطياتها ما سيقع ولذا نصح والده بعدم الخروج من المدينة.

ولقد كان لأقوال والده علي رضى الله عنه أثره الكبير في نفسه، وزهده في الدنيا وترك الخلافة والتنازل عنها طواعية؛ إذ كان يسمع من الده وهو يحث الناس بعد وقعة صفين على عدم كره إمارة معاوية رضى الله عنه^(٢)، فكان يقول: « لا تكرهوا إمارة معاوية، والذي نفسي بيده ما بينكم وبين أن تنظروا إلى جماجم الرجال تندر عن كواهلها كأنها الحنظل إلا أن يفارقكم معاوية»

رابعاً: محاولات اغتيال الحسن بن علي رضى الله عنه

تعرض الحسن بن علي رضى الله عنه لمحاولة اغتيال مرتين فكانت الأولى: بعد توليه الخلافة مباشرة وهو في الكوفة وجرت هذه المحاولة بعد

(١) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٦م، ج٧، ص ٢٥٧.

(٢) هبة الله اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، ط: ٨، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ج٨، ص ١٥٣٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص ١٤٠.

أن كشف الحسن رضى الله عنه نيته في الصلح مع معاوية رضى الله عنه^(١)،
فبينما الحسن رضى الله عنه يصلي إذ وثب عليه رجل . من بني أسد فطعنه
بخنجر وهو ساجد، فوقع الطعنة في وركه فمرض منها أشهرًا ثم برئ^(٢).

إن الصورة التي رسمها أهل العراق في ذهن الحسن كانت سيئة
للغاية فبعد مقتل والده علي رضى الله عنه بأيام قلائل جرت محاولة لقتله،
وهذا يدفعه لما كان قد عقد العزم عليه من الرغبة الداخلية في طرح مسألة
الصلح مع معاوية رضى الله عنه.

محاولة الاغتيال الثانية: وقعت هذه المحاولة في المدائن، وذلك
بعد خروج الحسن رضى الله عنه بجيشه من الكوفة لمواجهة معاوية حيث
أُجبر الحسن رضى الله عنه على هذا الخروج^(٣)، وكان على مقدمة جيشه
قيس بن سعد رضى الله عنه، فلما وصل المدائن وعسكر بها، أشيع أن

(١) الغيث: مرويات خلافة معاوية رضى الله عنه في تاريخ الطبري، ص ٩٠

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣٨٣.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص ١٦.

قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنه قد قتل^(١)، فثار الناس فانتهبوا أمتعة بعضهم بعضا حتى انتهبوا سراق الحزن رضى الله عنه، ونازعه بساطاً كان جالسا عليه، ولما ركب راحلته قام أحد الجند فطعنه، فحُمل ودخل القصر الأبيض في المدائن فنزله وهو جريح، وقد كرههم بسبب ذلك الحزن رضى الله عنه كراهية شديدة^(٢).

ولكن ثمت آراء تشير إلى أن هذه المحاولة وقعت بعد إعلان الصلح^(٣).

(١) توفي قيس بن سعد بن عبادة في المدينة آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه (ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ١٢٢).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص ١٦.

(٣) الغيث: مرويات خلافة معاوية رضى الله عنه في تاريخ الطبري، ص ٩١

المبحث الثاني:

المفاوضات بين الحسن ومعاوية - رضي الله عنهما -

في ظل هذه الظروف الحرجة من تاريخ الأمة الإسلامية هياً الله الحسن للصلح، وقد أشرنا إلى رغبته بذلك في المبحث السابق، وفي الوقت نفسه كان معاوية رضى الله عنه هو الآخر يبحث عن الصلح فتمت المفاوضات بين الطرفين، وقد مهدت عوامل من أهمها:

. تحقيق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن ابني هذا سيد

ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »^(١).

. الرغبة الحقيقية في وحدة كلمة المسلمين، وظهر هذا جلياً عند بيعة

الحسن^(٢).

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٨٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٧٠.

. تغير حال أهل العراق وصار قتالهم طلبًا للثأر ومطلبًا دينيًّا وليس
كما كان في السابق مطلبًا دينيًّا وقد قال الحسن رضى الله عنه: « وإنما
كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر
بالجزع، وكنتم في مبتدئكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم
ودنياكم أمام دينكم»^(١).

. الاستنزاف الذي أنهك الجيوش الإسلامية في الاقتتال فيما بينهما
وشغل هذا الأمر القيادات العليا^(٢).

. كره الحسن للفتنة، وقد كان معاوية رضى الله عنه يعلم أن الحسن
رضى الله عنه أكره الناس للفتنة^(٣).

(١) ابن عساکر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي،
دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ج١٣، ص٢٦٨.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٨٦.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٨٥.

وفي شهر صفر من سنة ٤١هـ^(١) اشتدت الضغوط على الحسن فخرج إلى المدائن مكرهاً^(٢)، وخرج معاوية رضى الله عنه من الشام بجيش مماثل، ويظهر أن خروج معاوية رضى الله عنه من الشام كان بعد أن وصله خبر خروج الحسن رضى الله عنه، وقد روى الحسن البصري هذه اللحظات الحرجة من تاريخ الأمة الإسلامية فقال: «استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لاتولي حتى تقتل أقرانها»^(٣)، فقال له معاوية: وكانوا لله خير

(١) الغيث: مرويات خلافة معاوية رضى الله عنه في تاريخ الطبري، ص ١٠٥.

(٢) الغيث: مرويات خلافة معاوية رضى الله عنه في تاريخ الطبري، ص ١٠٥.

(٣) أقرانها أي أمثالها، وأقران الرجال أي أمثالهم، ويقال أقرانهم في المعارك أي من يماثلونهم في الشدة والبأس (ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط: ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج ٢، ص ١٩٩؛ القاضي عياض: عياض بن موسى اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار التراث، بيروت، ج ٢، ص ١٧٩).

الرجلين أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس؟
من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم^(١)؟.

فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس: عبدالرحمن بن
سمرة^(٢) ، وعبدالله بن عامر بن كريز^(٣)، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل،
فاعرضا عليه، وقولا له: واطلبا إليه.

(١)يشير معاوية رضى الله عنه إلى أن رجال المعسكرين إذا قتلوا ضاع أمر الناس، وفسد حال
أهلهم بعدهم من ذراريهم وأطفالهم وضعفائهم (ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح
صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج١٣، ص ٦٤).

(٢)عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبدشمس بن عبد مناف القرشي أسلم يوم فتح مكة،
وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه، وقد سكن البصرة، وتوفي بها سنة إحدى
وخمسين (ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص ٨٣٥).

(٣) عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وهو ابن خال عثمان بن عفان
رضى الله عنه، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو صغير، فقال: ” هذا شهنأ “؛ وقد ولاه عثمان رضى الله عنه البصرة سنة ٢٩هـ
بعد أن عزل أبا موسى الأشعري رضى الله عنه، وله أعمال جلييلة في البصرة، وكان محبوباً فيها،
وظل والياً عليها حتى قتل عثمان رضى الله عنه وقد توفي سنة ٧٣هـ (ابن عبد البر: الاستيعاب
في معرفة الأصحاب، ج٣، ص ٩٣٣).

فأتياه فدخلا عليه فتكلما، وقالا له: فطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي رضي الله عنه: إنا بنو عبدالمطلب، قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالوا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك قال: فمن لي بهذا؟ قالوا: نحن لك به، فما سألهما شيئا إلا قالوا: نحن لك به، فصالحه^(١).

وحين خرج جيش العراق لم يكن لدى الحسن رضي الله عنه النية في القتال، وهي تقريبا نفس ما كان يجده معاوية رضي الله عنه في نفسه. وهنا نجد توافقا في الرؤى حيال الصلح فجرت المفاوضات في جو مهيا مسبقا، لما دخلا عليه في المدائن^(٢)، والتقيا به فعرضا عليه ما قال لهما معاوية رضي الله عنه وظهر منه القبول، فنجحت المفاوضات لأنها وجدت أرضا خصبة من قبل الحسن رضي الله عنه ورغبة صادقة منه في حقن الدماء، كما كان لمعاوية رضي الله عنه دور كبير في العمل على نجاح المفاوضات.

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٨٦.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص١١٨.

المبحث الثالث:

الموافقة على الشروط وإتمامها بين الطرفين.

نجحت المفاوضات بين الحسن ومعاوية، ولم يكن لها النجاح لولا وجود رغبة حقيقية من الطرفين، فقد هذا النجاح الأمة الإسلامية إلى وحدتها بعد أن نهشتها الحروب وراح ضحيتها كبار رجالات الدولة وقادتها العظام، وكان من أهم أسباب نجاح هذه المفاوضات تقديم المصالح العليا على المصالح الخاصة، ولقد نتج عن مفاوضات الصلح شروطاً بين الطرفين، جاءت كما يلي:

أولاً: التنازل عن الخلافة

هذا الشرط قام عليه الصلح ومن خلاله صيغت بقيت الشروط، إذ إن الصلح لا يتم إلا بتنازل الحسن رضى الله عنه عن الخلافة لمعاوية،

فعندما أرسل معاوية رجلين من بني عبد شمس^(١)، قال لهما: «إذهب إلي هذا الرجل فاعرضاً عليه، وقولا له، واطلباً إليه»^(٢).

فكان الطلب إليه أي الطلب منه التنازل عن الخلافة^(٣).

ثانياً: شرط المال

كان هذا الشرط من معاوية رضى الله عنه مقابل تنازل الحسن عن الخلافة وهو قوله: «إذهباً إلي هذا الرجل فاعرضاً عليه...»^(٤).

أي اعرضاً عليه ما يشاء من المال مقابل التنازل عن الخلافة، وابدلاً له في مقابل ذلك ما شاء.

(١) عبدالرحمن بن سمرة، وعبدالله بن عامر بن كرز (البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٨٦).

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٨٦.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص٦٤.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٨٦.

فقال الحسن بن علي رضي الله عنه: إنا بنو عبدالمطلب، قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالوا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا^(١).

فالحسن رضي الله عنه يشير إلى قضية مهمة وهي يجب ألا يحاسب هو ولا بنو عبدالمطلب عمومًا على ما تم صرفه من الأموال في خلافة علي رضي الله عنه، وأيام من خلفته لأن هذا المال صرف على مصالح الأمة حسب ما يرون، أو أنه يريد بذلك أن يكون له نصيب من بيت مال الكوفة حتى يقضي دينه وديون بني عبدالمطلب ويفي بالالتزامات التي عليهم فلا يحتاجون لأحد^(٢).

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٨٦.

(٢) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج١٣، ص٢٦٤؛ ابن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص٦٥.

فتمت الموافقة على هذا الشرط، والتزما له من المال والثياب والأقوات ما يحتاج إليه في كل عام^(١).

وقد فصلت بعض الروايات في هذا المال فتشير إلى أن الحسن رضى الله عنه صالح معاوية رضى الله عنه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها^(٢).

كما اشترط الحسن رضى الله عنه أن يكون له خراج دارابجرد^(٣).

ثالثاً: وضع الدماء بين الفريقين

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص٦٥.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص١٩٥، ابن الوردي: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر، تاريخ ابن الوردي، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط: ١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م، ج١، ص١٥٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص١٧؛ ابن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص٦٥.

(٣) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج١٣، ص٢٦٦؛ ابن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص٦٥ (دارابجرد: في بلاد فارس، وقد بناها أحد ملوك فارس (الأدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط: ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ، ج١، ص٤٠٧).

وهذا الشرط شرطه الحسن في قوله: « وإن هذه الأمة عاثت في

دمائها»^(١).

فالحسن يريد أن يسود الأمن ولا يؤخذ أحد بجريرة أحد، فإنه ترك

الملك لا لقلّة ، ولا لذلة ، ولا لعلّة ، بل لرغبته فيما عند الله، فراعى

مصلحة الأمة^(٢).

وقد ورد أن الحسن بن علي رضي الله عنه اشترط على معاوية ، ألا

يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء^(٣).

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص١٨٦.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص٦٦.

(٣) ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبدالموجود، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ج٢، ص١٣ ؛ أبو زكريا النووي: محيي الدين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص١٥٩ ؛ السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط:١، مكتبة نزار الباز، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ص١٤٧.

رابعاً: العهد للحسن رضى الله عنه بالخلافة بعد معاوية رضى الله

عنه

تشير بعض الروايات إلى أن هناك اتفاقاً بين الحسن ومعاوية . رضى الله عنهما . على أن الخلافة للحسن من بعد معاوية، وقد جاء في الرواية: ((أن معاوية كان يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنة، فلما توفي علي رضى الله عنه بعث إلى الحسن فأصلح الذي بينه وبينه سرّاً وأعطاه معاوية عهداً، إن حدث به حدث والحسن حي ليسمينه، وليجعلن هذا الأمر إليه))^(١).

وقد كتب معاوية رضى الله عنه إلى الحسن ((بسم الله الرحمن

الرحيم

هذا كتاب للحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان

إني صالحتك على أن لك الأمر من بعدي))^(٢).

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣٨٤.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣، ص ٤١.

ويجزم ابن عبد البر^(١) بأن الخلافة للحسن بعد معاوية فيقول:
«ولاخلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلم الخلافة لمعاوية في حياته
لاغير، ثم تكون له من بعده ، وعلى ذلك انعقد بينهما ما انعقد»^(٢).

ولكن هذه الروايات تتنافى مع مقاصد وأهداف الحسن بن علي
رضى الله عنه النبيلة ، الذي تنازل عن الخلافة حقناً لدماء المسلمين
وابتغاء مرضاة الله، ففي رواية صحيحة أن جبير بن نفيير^(٣) قال: قلت
للحسن بن علي رضى الله عنه: «إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة ،

(١) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ؛ ولد في قرطبة سنة ٣٦٨هـ
وتوفي سنة ٤٦٣هـ. فقيه ثقة محدث عالم بالقراءات وبالخلافة في الفقه، وعلوم الحديث
والرجال (ابن عميرة: أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار
الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٤٨٩ ؛ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، سير
أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين، ط: ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج٣،
ص ٣٥٨).

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص ٣٨٧.

(٣) هو: أبو عبد الرحمن جبير بن نفيير الحضرمي، أدرك الجاهلية، وأسلم في خلافة أبي بكر
الصديق رضى الله عنه، وكان ثقة فيما روى من الحديث، توفي سنة ثمانين، في خلافة عبد الملك
بن مروان (ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٩، ص ٤٤٣).

فقال: كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمات ، ويحاربون من حاربت ، فتركها ابتغاء مرضاة الله^(١).

خامساً: عدم سب علي رضي الله عنه والحسن يسمع

جاء في شروط الصلح^(٢) وكان الذي طلب الحسن من معاوية: أن يعطيها في بيت مال الكوفة ، ومبلغ خمسة آلاف ألف، وخراج دارابجرد من فارس، وأن لا يشتم علياً، فلم يجبه عن الكف عن شتم علي، فطلب ألا يشتم علياً وهو يسمع ، فأجابه إلى ذلك ، ثم لم يف له به أيضاً^(٣).

(١) الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، ج٣، ص١٨٦ ؛ هبة الله اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج٨، ص١٥٣٧؛ أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط: ١، دار السعادة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ج٢، ص٣٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٤٦.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص١٦٠؛ مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط: ٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠م، ج١، ص٥٧٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٤٩.

لقد كان معاوية رضى الله عنه حريصاً على توحيد الصف وجمع كلمة الأمة ورغبته الشديدة في الصلح، فكيف يعمد إلى سب علي رضى الله عنه وهو يعلم أن هذا الأمر سيثير العامة والعلويين عليه.

والذي يظهر أن هذا الشرط ذكره بعض الرواة من المتعصبين الشيعة بهدف الانتقاص من معاوية رضى الله عنه لكي يظهر بمظهر المعادي لعلي رضى الله عنه وآل بيته، وقد استغلوا الصراع بين الطرفين أسوأ استغلال، وصوروا أن معاوية رضى الله عنه على عداء دائم مع علي وعموم بني هاشم^(١).

(١) الصلابي: علي بن محمد، أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه شخصيته وعصره، ط: ١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٤٠٢.

الخاتمة

وهكذا فقد اتضح أن صلح الحسن مع معاوية . رضي الله عنهما . نتيجة رغبة من الطرفين، وكانت رغبة الحسن أكد حيث كانت مبنية على تحقيق نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ظهر أن الحسن رضى الله عنه يتجه إلى الصلح منذ الأيام الأولى لمبايعته، حيث شرط عليهم أنهم يسالمون من سالم، كما تبين أن تخاذل جزء من الجيش العراقي أحد الأسباب التي دفعت الحسن للصلح، كما تبين أن محاولات اغتيال الحسن رضى الله عنه أحد أهم العوامل التي جعلت الحسن يتجه إلى الصلح.

ولقد اتضح من خلال هذا البحث أن شروط الصلح كانت تهدف لصالح الأمة الإسلامية فتنازل الحسن رضى الله عنه عن الخلافة جاء لتحقيق غاية كبرى وهي جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم.

كما تبين أن المال الذي اشترطه الحسن كان لتطبيب خاطر بعض الذين يجدون في أنفسهم مما أصابهم من الدماء.

كما اتضح أن حقن الدماء وعدم ملاحقة بعض الجند جزء مهم من شروط الصلح وقد أكد عليه الحسن رضى الله عنه.

وقد ظهر أن بعض شروط الصلح تحوم حول صحتها الشكوك، ولم تكن تتفق مع أهداف الحسن رضى الله عنه السامية.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) .
أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل
عبدالموجود، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط: ١، دار الكتاب
العربي، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
الأدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ /
١١٦٤م).
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط: ١، عالم الكتب، بيروت،
١٤٠٩هـ.
الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) .
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط: ٤، دار الكتاب العربي، بيروت،
١٤٠٥هـ.
البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) .
صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط: ١، دار طوق النجاة،
جدة، ١٤٢٢هـ.

. التاريخ الأوسط، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط: ١، دار الوعي، حلب،

١٣٩٧هـ / ١٩٧٧.

ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)

. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض،

ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

. فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

أبو حنيفة الدينوري: أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)

. الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، ط: ١، دار إحياء الكتب

العربي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٤١.

خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)

. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق،

١٣٩٧هـ.

الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ /

١٣٤٨م)

. سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين، ط: ٣، مؤسسة الرسالة،

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)

. الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط: ١، مكتبة الخانجي،

القاهرة، ٢٠٠١م.

ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)

. المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط: ١، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

. تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط: ١، مكتبة نزار الباز،

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد العبسي (ت ٢٣٥هـ / ٨٥٠م)

. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، تحقيق:

كمال يوسف الحوت، ط: ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ .

الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ١٢٩٤م)

. تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، ط: ٢، دار التراث العربي،

بيروت، ١٣٨٧هـ.

ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)

. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: ١،

دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م).
- . تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- ابن عميرة: أحمد بن يحيى الضبي (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ هـ).
- . بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- القاضي عياض: أبو الفضل عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م)
- . مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار التراث، بيروت.
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)
- . البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط: ١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- . السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م.
- اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (ت ٤١٨ هـ / ١٠٢٢ م).

. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد الغامدي،

ط: ٨، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)

. تجارب الأمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط: ٢، سروش، طهران،

٢٠٠٠م.

مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م)

. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،

بيروت.

ابن الوردي: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ /

١٣٤٩م)

. تاريخ بن الوردي، تحقيق: أنور محمود زنتاتي، ط: ١، مكتبة الثقافة

الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.

النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٨٦هـ / ١٢٧٨م).

. تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت.

المراجع:

- الشيبياني: محمد بن عبد الهادي (دكتور).
. مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، ط: ٢، دار طيبة، الرياض،
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- الصلابي: علي بن محمد (دكتور).
. أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه شخصيته
وعصره، ط: ١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ١٤٢٥هـ /
٢٠٠٤م.
- الغيث: خالد بن محمد (دكتور).
. مرويات خلافة معاوية رضى الله عنه في تاريخ الطبري، ط: ١، دار
الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

